الحضارة بين لغة العرب وفِكْر البشر

د.عبد الحميد غانم

الحضارة بين لغة العرب وفِكْر البشر

٠قبل القراءة

أولاً) توطئة

ثانياً) الحضارة في لغة العرب

ثالثاً) الحضارة في الفكر الإنساني

قبل القراءة

تُعْنَى هذه الورقات ببيان الضوابط المنهجية التي ينبني عليها فهم دلالات الألفاظ في لغة العرب؛ لتأتي على وَفْق معانيها التي أرادها الله يوم خلق الإنسان، وكيف يمكن أن تتحقق تلك الضوابط بالجمع بين أصول الوضع الإلهي، وضرورات الاستعمال البشري.

ومن ثَمَّ يتعرَّض **العنوان الأول** لبيان معاني مفردة **الحضارة** في لغة العرب قديماً وحديثاً من كل وجه ممكن، ويتعقب **العنوان الثاني مسيرة الحضارة في الفكر البشري** من الجاهلية إلى الآن، كما يتناول بالبرهان جملة قوانين البناء والنهوض والدفع والانتشار والتراجع والانهيار التي تتعاقب على مسيرة أي حضارة، وكيفيات حدوث تلك القوانين، وآثارها، وفنون استثمار النافع منها، وسُبُل الوقاية من مَضَارِّها.

أولاً) توطئة

من أصول البحث العلمي التَّنَبُّه إلى أن إعادة طرح المقولات لا يُعد شُروعاً في نقضها،وإنما هي محاولة لمزيد من فهمها وَفْق معارف الوحي الخاتم، ووَفْق ما تحمل تلك المقولات من معانٍ دلالية جديدة تتراكم بالاستعمال، ثم ما قد يَحُف بها من المتغير البشري يوماً بعد يوم.

ولما كانت أصول اللغات توقيفاً من الله تعالى لآدم عليه السلام، علَّمه إياها بمعانيها، وأن لغة آدم عليه السلام وولده من بعده كانت واحدة إلى زمن الطوفان (١) فإن لغة كل نبي وإنْ خضعت لأصول الوضع الإلهي ابتداءَ، فإنها قد تأثرت بضرورات الاستعمال البشري، وتأويلات الفِكْر البشري بين متكلم وسامع.

ولذلك فإن كل كلمة في لغة العرب لن تخلو من التردد بين أصل الوضع الذي سبق في علم الله يوم أرادها نقيِّة وَفْق قوانينها الأولى، وبين ضرورات الاستعمال البشري التي دعت أهلها إلى التوليد والتفريع على تلك القوانين بحسب تَنَوُّع الحاجات والأهواء وتَجَدُّدها.

---

(١) أحكام القرآن الجَصّاص ١/ ٣٧، مجموع الفتاوى ابن تيمية ٤/ ٣٠١، المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام د.جواد علي ١/ ١٥

وبيان ذلك أن الله قد جعل اللغة واسطة بينه وبين الناس من طريق الوحي؛ ليدل بها على الحق، وأخبر بذلك ابتداءً في **القرآن المكي**، فقال ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ الذاريات ٢٣، فأقسم سبحانه في الآية على أن الوحي حق، وضرب له مثلاً بالنطق الذي يخرج من لسان الإنسان، وتعيه الآذان.

وزاد الله المسألة بياناً، فقال في **القرآن المكي** ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ إبراهيم ٤، فصار الكلام سبيلاً مشروعاً للبلاغ والبيان والهداية بين الله والناس من طريق الوحي (١) وصار من المعروف عند أهل العلم بأصول الفقه وقواعده **أن** استعمال الكلام من صفات المتكلم، **وأن** حمل الكلام على ما يقتضيه من معانٍ من صفات السامع، **وأن** وضع الكلام على معانيه سابق عليهما معاً (٢)

---

(١) تفسير الطبري ١٣/ ١٨١، ألفاظ القرآن الراغب ٦٧و٥١٨، تفسير القرطبي ١٧/ ٤١، عون المعبود ٣/ ٣١٢، تفسير السعدي ١/ ٤٢١، سورة الذاريات مكية، ورقمها في ترتيب النزول [٦٧] وسورة إبراهيم مكية، ورقمها في ترتيب النزول [٧٢] انظر: تنزيل القرآن الزُهْرِي ١/ ٢٣، فضائل القرآن ابن الضُّرَيْس ٧٣-٧٤

(٢) التمهيد الإسْنَوي ١/ ١٧٣، الإبهاج في شرح المنهاج السُّبْكي ١/ ٢٦٤

ثم جاءت تأويلات العقول من جهة، وتَنَوُّع الحاجات والأهواء من جهةٍ أخرى؛ لتفتح للكلمات في وضعها الإفرادي والتركيبي آفاقاً رحبة من الدلالات التي لابد أن تخرج باللغة عن حدودها وضعاً واستعمالا.

فدل ذلك على أن كل مفردة لغوية ـ في أصل وضعها ـ نقية ومحايدة في دلالاتها على معانيها، فإذا استعملها المتكلم أضاف إلى أصل وضعها ما أراده منها، وإذا سمعها السامع أضاف ـ هو الآخر ـ إليها ما حمله فهمه على تلقِّيها.

الأمر الذي يقتضي إعادة ضبط لغة العرب وَفْق قوانين الوضع الإلهي المستنبطة من معارف الوحي الخاتم، شريطة أن يراعي أهل العلم ضرورات الاستعمال المعتبر؛ بحيث يكون الجمع بين أصل الوضع الإلهي وضرورات الاستعمال البشري مانعاً من مَظان الخلاف، ومزالق التأويلات عند أهل اللغة، وأهل الاصطلاح على السواء.

ولذلك تجد أن ترتيب الأولويَّات في قضايا الوحي قد أتى بقضية **الأسماء** عند بداية الخلق، ودلَّ على أن الله تعالى قد عَلَّم آدم عليه السلام الأسماء ومُسَمَّياتها، فقال ﴿ **وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا** ﴾البقرة ٣١.

ولقد ذهب جمهرة من المفسرين إلى أن ذلك التعليم قد جمع لبني آدم

عليه السلام **القدرتين معاً**: القدرة على التَّعَلُّم، والقدرة على التعبير (١)

ولعل هذا كله يقود إلى القول بأن اللغة ليست سلوكاً إسهابياً، وإلَّا صارت سقوطاً فكرياً يعوق دورها عن الفكر، حين يُودِي بناطقها إلى الفَضْلَة في القول، ويصيبه بفائض سعي لا يقابله نوع وعي.

وإن المتأمل في اللغة العربية سيجدها ـ بأصل الوضع الإلهي وبحاجات الاستعمال البشري ـ منظومة قادرة على التعبير النقي عن ذلك الكائن الحي المختار للوفاء بأمانة الخلافة وهو الإنسان.

وإذا كان **الاختلاف** مقبولاً؛ لأنه محكوم بتفاوُت الناس في جهات النظر وطرق التناوُل ووجوه الدليل ورُتَبِه، فإن **الخلاف** مرفوض؛ لأنه تَحَكُّم بغير دليل، لابد أن يُثْري مظان التناقض والتعاند، ويُعَمِّق التأويل على غير شروطه، فيصير الفهم بارداً متكلِّفاً وغير سائغ (٢)

---

(١) تفسير الطبري ١/ ٢٠٤وبعدها، تفسير القرطبي ١/ ٢٧٩وبعدها، أحكام القرآن الجصاص ١/ ٣٦-٣٧، تفسير السعدي ١/ ٤٨، تفسير ابن كثير ١/ ٧٤وبعدها

(٢) التعريفات الجرجاني ١٣٥، كتاب الكُلِّيّات أبو البقاء ١/ ٧٣، التعاريف المُناوي ١/ ٤٢و٣٢٢و٤٣٣، المعجم الفلسفي د.جميل صليبا ١/ ٤٧

وهذا هو ما طال كثيراً من المفردات، خاصةً مفردة (**الحضارة**) تلك المفردة التي تفاوت أهل العلم في التعبير عنها قديماً وحديثاً، وإنْ لم يَخْلُ ذلك التفاوُت من نوع توافُق دلَّ على **أن** الحضارة لا تصح إلَّا بالدين ولا تدوم بغيره، **وأنها** مطلب شرعي وإرادة بشرية وضرورة معيشية تجد فرصة إبداعها كلما نجحت الأمة في **وصل** نقاء عقيدتها بطاقاتها، **ووصل** ما اكتسبته من وعيها الرشيد وسعيها السديد بالصالح من جهود الآخَر، **وانتفاعها** بكل ذلك؛ ليتحوَّل سلوكها الناشئ عن صحة عقيدتها واستثمار طاقاتها إلى قانون ضابط وسلطان حاكم لكل ما يَجِدُّ في الحياة من أفكار ونوازل، **وأن** هذه الحضارة هي وحدها الروح القادرة على صناعة المجتمع الصحيح الذي تبقى فيه **قوة الأخلاق فوق سلطة القانون**؛ لأنها التي تصنعه، وهي ذاتها دعوة كل رسول ونبي.

لكن هذا الإنجاز لن يكفي وحده **لدوام** عِمارة الحياة؛ لأن الأهداف الكبيرة لا يصح أن تبقى ساكنة في نفوس أهلها دون أن تتواصل على صور سامية من الترابط العقلي العَقَدِي الذي تُجسِّده جُمَل من النُّظُم العَقَدية والفكرية والعملية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يجب أن تتواصل بين الأجيال، وهو ما يقتضي تحويل الأفكار الكبيرة إلى أعمال كبيرة على يد مسلم من نوعٍ مخصوص نحن في أشد الحاجة إلى

إعداده الآن؛ لتتوازن فيه منظومة فاعلة **من** الدوافع والتطلعات، **ومن** المعايير والإمكانيات،**ومن** المبادئ والمصالح، **ومن** القِيَم والقوت، **ومن** الإرادة والإدارة؛ بحيث يصِحُّ ذلك المسلم في ذاته قبل أن يحاول صنع غيره، فيتحول به التجمع إلى مجتمع، ويتحول به المجتمع إلى منظومة من النشاط الراشد نحو أفضل أداء يقدمه الأفراد للحياة وهم سعداء، حين يعمل كل واحد فيهم لا لتحقيق حاجته على قدر طاقته، وإنما لكفاية نفسه ومَنْ في ذمته، فما فاض بعدُ فهو لأمته؛ **لأن الحضارة في عقيدته صارت منظومة كاملة تمثلها: إرادة نهوض، وشُورية قرار، وجماعية إنجاز تحت رعاية وحيٍ جَلِيٍّ حمله إلى الحياة كل رسول ونبي.**

لكن مسلم اليوم يبدو ضبابي الوعي واهِن السعي، تدهور حتى تعَوَّد التدهور، فألِفَ **أزمة الهدف**، تلك الأزمة التي هي أخطر ما تعانيه كل الحضارات؛ **لأنك** حين لا تعرف إلى أين تتجه فإن كل الطرق لن تُوصِلُك، **ولأن** دقائق من التفكير الراشد ستوفر عليك ساعات من العمل الشاق، **ولأن** الفارق بين قيمة الشُّغْل وعدوى الانشغال أن نتعلم كيف نعمل بطريقة أدق، لا بمشقة أكبر.

ثانياً) الحضارة في لغة العرب

ترجع مفردة **الحَضارة** في لغة العرب إلى معاني الانتقال والحضور والمعيشة في الأماكن العامرة والمُدُن (١) من ذلك قول **جرير بن عطية ابن الخطفي التميمي البصري ١١٠هـ** :

ما مَنْ جفانا إذا حاجاتنا حَضِرَت كمَنْ له عندنا التكريمُ واللطفُ (٢)

وتأتي **الحَضارة** بمعني الخير وما يلتحق به من منافع ومتاع، فتقول: هو **حسن الحُضْرَة** (بضم الحاء وكسرها) إذا حضر بخير وفائدة، وتقول: **الحَضْر** أي الحِصْن، وتقول: **الحُضْر** أي العدو (٣) كما تأتي **الحضارة والحاضرة** في مقابل الغيبة والبادية، يقول **القُطَّامي** (**هو عُمَيْر ابن ضابيء البرجمي الكوفي ٧٥هـ**):

---

(١) القاموس المحيط ٤٨١ وبعدها، ألفاظ القرآن الراغب ١٢١، كتاب الأفعال ابن القطَّاع ١/ ٢١٣، تاج العروس الزَّبِيدي ١١/ ٣٧-٣٨، المعجم الفلسفي د٠جميل صليبا ١/ ٤٧٥-٤٧٦

(٢) إصلاح المنطق ابن السِّكِّيت ١/ ٢١٣، لسان العرب ٤/ ١٩٦، المُخَصَّص ابن سِيدَه ٤/ ٢٧٨و٣٩٣، تاج العروس ١١/ ٣٨

(٣) لسان العرب ٤/ ١٩٧، القاموس المحيط ٤٨١ وبعدها، مختار الصِّحاح ١/ ١٨و٥٩، نزهة الأعين ابن الجَوْزي ١/ ٢٦٣

ومَنْ تكن الحضارة أعجبتْه فأيّ رجال باديةٍ ترانا (١)

وتُطلق **الحَضِيرة** على الجماعة، ويُقال: **الحُضَار** للبِيض، وللإبل الحُمْر، وأما **المُحاضَرَة** فتُقال للمشاهدة، ويُقال **الحاضِر** لموضع الإقامة على الماء، ـ وهو اسم جبل من جبال الدَّهْنـاء السبعة ـ (٢) ويقـول **لَبِيد بن ربيعة**

---

(١) الصِّحاح في اللغة الجوهري ١/ ١٣٤، المُخصص ابن سِيدَه ٤/ ٤١٣، الكامل في اللغة والأدب المُبَرِّد ١/ ٥٥، مغني اللبيب ١/ ٦٥٩، تهذيب اللغة الأزهري ٤/ ٤٨٧، لسان العرب ٤/ ١٩٦، ١٤/ ٦٥، إصلاح المنطق ابن السِّكِّيت ١/ ١١١، غريب الحديث الخَطَّابي ١/ ٣٤٤، معجم مقاييس اللغة ابن فارس ١/ ٢١٢، ٢/ ٧٦، تفسير ابن عادل ٢/ ٣٠٩، نزهة الأعين النواظر ابن الجوزي ١/ ٢٦٣، تاج العروس ١١/ ٤٠

(٢) الأم الشافعي ٧/ ٧٢، غريب الحديث الخَطّابي ١/ ٣٤٤، ألفاظ القرآن الراغب ١٢١، تفسير ابن عطية ١/ ٢٥٦، نزهة الأعين النواظر ١/ ٢٦٣، تفسير أبي حيان ٢/ ٩٠، تفسير القرطبي ٢/ ٤٠٤، تفسير الثعالبي ١/ ١٥٤، تفسير ابن عادل ١١/ ٢١٦، القاموس المحيط ٤٨١، تاج العروس ١١/ ٣٩و٤٣و٤٧-٤٩و٥٢، مختار الصِّحاح ١/ ١٨، الشَّماريخ السيوطي ١/ ١٢، مُغْني المحتاج الشربيني ٢/ ٤٢٠، أبجد العلوم القَنوجي ١/ ١٨٢، ٢/ ٣٥٩و٤١١، رحلة ابن جُبَيْر ١/ ١٧٠و١٧٤و ١٧٧و ٢٣٠

العامِري ٣٨هـ:

فالواديان وكل مَغْنَىً منهم وعلى المياه مَحاضِرٌ وخِيام (١)

ويلتحق بهذه المعاني ما يلزم عن ذلك التَّوَطُّن من مناشِط عقلية ومعنوية ومادية لا يستغني عنها البشر، مثل الزراعة والرعي والصناعة والتجارة، وأنواع العلوم والمعارف والآداب والفنون، وما يترتب على تلك المناشِط من تفاعل وتنوُّع وإبداع وتطوُّر وتعاون وتكامل وتنافس وعمران وتحضُّر يتميز به حَضَر عن حَضَر، ويتفاوت فيه زمن عن زمن؛ ولذلك تأتي الحضارة لغةً ويُراد بها معنى التعظيم (٢)

---

(١) ديوان لَبيد بن ربيعة ١/ ٩٥، لسان العرب ٤/ ١٩٦، تاج العروس ١١/ ٤٨، دواوين الشعر العربي على مر العصور ٣/ ٤١٣ – القصيدة ١٠٩٤٤ –

(٢) تفسير ابن عطية ٢/ ٥٣٦

ثالثاً) الحضارة في الفكر الإنساني

الحضارة شُغل إنساني عريض، تنوعت فيه جهود مفكري الشرق والغرب بين متقدم ومتأخر، فتناولوا مفهومها بين الموضوعية والذاتية، والكلية والجزئية، والسلبية والإيجابية، فكان من أهل الشرق **أربعة** هم: **أبو علي بن سينا ٤٢٨هـ ، وعبد الرحمن بن خلدون ٨٠٨هـ، ومالك ابن نبي ١٣٩٣هـ، وأبو الأعلى المَوْدودي ١٣٩٩هـ ،** وكان من أهل الغرب **اثنان: أُوزفالد إشبِنْجِلَر ١٩٣٦م، وأرْنُولْد تُوِينْبي ١٩٧٥م.**

فأما **أبو علي بن سينا** فقد اختصر مفهوم الحضارة الكاملة في **وِجْدان كل شيء كمالاته اللآئقة به** (١) فيما عقد **أُوزفالد إشبِنْجِلَر** نِسبة ما بين نوع الحضارة والفطرة، فاعتبر أن الحضارة الصحيحة لا تولد إلا حين تستمد روح الفطرة عافيتها، فتعمل في الإنسان، وتستثمر الزمان، وتغير المكان، فتحقق الخير، وتدفع الشر عن مناحي الحياة.

وبواسطة هذه القدرة الفطرية يحدث النمو ويتنوع الإبداع وتتفاضل الحضارات في مقادير الوجود ونِسَب النهوض وطاقات الامتداد، وهنا

---

(١) النجاة ابن سينا ٣٧٣

تصبح أصح الأمم تحضُّراً وعمارة هي تلك الأمة القادرة **بالقوة والفعل** على أن تكون الأدق جمعاً بين الفطرة والقدرة، والأعظم شعوراً بذاتها، والأقوى تأثيراً في غيرها (١)

واعتبر **مالك بن نبي أن** الحضارات مواريث عمرانية، **وأن** صناعة التاريخ أمانة شرعية، **وأن** حضارة الوحي هي وحدها التي تجعل للتاريخ قيمة، **وأن** ثلاثية الحضارة تكمن في قدرة **نوع الأفكار وهِمَّة الإنسان وقِيَم الأشياء** على صناعة الصواب، **وأنه** حين تصح الأفكار فسوف تصح الهمم والأشياء، **وأن** إعادة انبعاث حضارة الوحي يحتاج إلى ذات المناخ العَقَدي الفكري الذي أجاد صنعها أول مرة، والذي به يصبح للأفكار معنى، ويتحدد للإنسان دور، وتصير للأشياء قيمة (٢)

ولأن صناعة الحضارة رهنٌ بصناعة الإنسان فقد دلَّ الوحي على صُنّاع الحضارة، فقال ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ**﴾ الفتح ٢٩؛ ذلك أن حضارة

---

(١) تدهور الحضارة الغربية إشبنجلر ٢١٨، إشبنجلر د.عبد الرحمن بدوي ٢٦٢

(٢) ميلاد مجتمع مالك بن نبي ٢٣ بتصرف

الوحي إنما تُعْنَى بعمارة النفوس بالله مع عمارة الحياة بالإنسان تماماً بتمام.

وكما دَلَّنا الوحي على صُنّاع الحضارة، فقد دَلَّنا على **هُدّام الحضارة**، فقال ﴿ **وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ** ﴾ محمد ٣٠، فصارت الحضارة الكاملة متلازمة سَّوِيَّة من صحة التفاعل بين **ثلاثية**: الفكر والإنسان والأشياء، عَبْر الزمان والمكان.

ولما كان الإنسان هو العنصر الفاعل في الزمان والمكان، فإن الدين هو العنصر الفاعل في الإنسان؛ ولذلك فإن حضارة الإسلام تمر **بثلاث مراحل** هي:

١) **مرحلة الروح** التي توقظها العقيدة، فتنشط الفطرة، ويستقيم الإنسان، فيبدأ التغيير فيه قبل أن يطول الحياة من حوله، امتثالاً لقول الله ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ** ﴾الصف ٤.

٢) **مرحلة الهوى** التي توقظها النفس، فتتحرك الغرائز، وتتراجع الفِكْر وتنشط الشهوات، فيميل الإنسان، تصديقاً لقول الله ﴿ **وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ**

إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ يوسف ٥٣.

٣) **مرحلة التفكُّك** التي توقظها الشهوة، فينفلت الهوى، وتتعاند المنافع والمبادئ، وتتحكم الأشياء في قيم الأفكار، فيقع الانهيار، إذعاناً لقول الله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ النور ٣٩.

فإذا بلغت الأمة **مرحلة التفكك**، فليس من سبيل إلا بإيقاظ الفطرة، وعمارة الروح، وإعادة تربية الناس من طريق صناعة العقل ليجدد منظومة الأفكار التي تعيد صياغة الأشياء وَفْق منهاج الوحي وهو ما صنعته روح ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾العلق١-٥، حين أشرق نورها، فبعث إنساناً جديداً، أعاد إلى الأفكار دورها، وإلى الأشياء قِيَمَها، وإلى الحياة روحها (١)

---

(١) ميلاد مجتمع مالك بن نبي ٣و٧و٣١و٤٠-٤١و٥٢-٥٦و٦٨ و٧١-٧٣ و٤٥٠، بتصرف، شروط النهضة مالك بن نبي ٥١ وبعدها بتصرف ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي مالك بن نبي ٥٠ وبعدها بتصرف

وذهب **أرْنُولْد تُوِينْبي** إلى **أن** الحضارة حالة استجابة صحية لظروف مصيرية تمر بها الأمة، **وأنه** لما كان الأقوياء يحبون التحدي؛ فإن الأمم الناهضة في آمالها تتغلب على مِحَنها، وتنهض في أعمالها لتصنع حضارتها، فإذا مالت جهة الغرائز جاءتها مِحَن التراجع؛ لأن شَطَط الغريزة إذا غلب قوة الروح والفطرة تشققت الحضارة، وحَلَّ الانهيار.

وهي ذات الظروف المصيرية التي تدعو **نظرية التحدي والاستجابة** في الوعي الفردي والجَمْعي إلى التضامن؛ لإعادة صناعة الحضارة كلما أحسَّت الأمة بمحنة.

ولذلك فإن الحضارة لا تدوم إلا بتوفُّر **الصفوة** القادرة على الرِّيادة، **والجماعية** القادرة على التكتل والمواجهة؛ لأنه كلما كانت الحضارة أقوى في ميادين التحدي صمدت طويلاً، فقد احْتُضِرَت **حضارة مصر** خلال عشرين قرناً [**١٦ق.م – ٥م**] ، وتصدعت **حضارة الصين** خلال عشرة قرون [٩ م – ١٩م]، وغَرَبَت **حضارة الإسلام** خلال عشرة قرون [**٦م – ١٦م**].

وإذا كان **صُنَّاع الحضارة** هم الصفوة القادرة على النهوض بأوطانهم، والواعية بإنتاج مَنْ يصلح للرِّيادة بعدهم، وكانت الحضارات مواريث

فكرية تتبادل الانتفاع بدروس التاريخ؛ **فإنَّ** عجز هذه الصفوة عن إنتاج صفوة جديدة تواصل حمل الراية هو أخطر عامل **يُفْقِد** الأمة الإحساس **بثلاثية الحضارة**، وهي **إحسان** وعي الإنسان **بقيمته وموقعه ودوره**.

فإنْ حدث هذا **الإحسان** نهضت الحضارة، وإنْ حدث ذلك **الفقدان** تراجع الإنسان عن الأخذ **بشروط الحضارة**، وهي **العمل الجماعي، وامتداد الدور، وتبادل الإعالة، وتضامن الأجيال**.

وهنا تتحول القيادة إلى أقلية رمزية تُضْعِف دور الأكثرية، وتختزل حقها في الرِّيادة والبناء، وتَحْمِلها على الاتِّكالِيَّة والانهزام، فتختصر نفسها في بطلٍ ما، تنتظره واهمة؛ لعله يأتيها من رَحِم الغيب البعيد، وهنا تَتَبَدَّى ملامح الانهيار وتسود.

ولذلك فإن عجز البناء الحضاري عن الصمود يرجع إلى:

١) **العامل الرأسي**؛ لأن الشيء إذا بلغ أَوْجَه مال إلى ضده، ما لم تكن قوى التكتل والإبداع أقوى من مَظان التفكك والانطفاء، وهذا العامل يبدأ في القمة، أي **النُّخْبَة** التي تملك وتحكم، فإذا توقف فيها الإبداع بدأ منها الفساد، وانتشر في كل ناحية، حتى يفسد القاعدة، ولعل سِـرَّ ذلك

أن الدولة رئيس، وأن أخطاء القمة لا تُرَى، وأن أخلاق القوة لا تقبل النقد ولا تعترف بالقيود ولا تُطيق الحدود، وأن الحاكم المستبد يُضْعِف شعبه ويُدْمِن البقاء، وأن مَنْ يبني على الشعب الضعيف يبني على الرمال، وأن الشعب القوي يختار حاكمه ويراقبه ويحاسبه، وأن الشعب الساكت عن الظلم يستحق أن يدفع ضريبة خُنوعه بمقدار سكوته.

٢) **العامل الأفقي**؛ لأن غيبة التوازن في الأمة تُضْعِف مناعتها النفسية، وتُبَدِّد مفعول الفِطَر النقية في الأغلبية، وتُعَطِّل آثار الدوافع النبيلة في الرعيَّة، وتُزيل منهم عُرَى الحميميَّة، فتَذْبُل أشواقهم للحياة، وتذهب آمالهم شيئاً فشيئاً، فيُدْمِنون النزاع لأدنى مُلابَسة، فيفسد العمران.

ولذلك فإن **الحضارة لن تكون سَوِيَّة إلا حين تصير منظومة من التواصل بين الفطرة والسلوك، والمبدأ والقيمة، والفكرة والإنجاز، والدعوة والعمل، والشعار والممارسة، على يد إنسان صالح قادر على رعاية هذه المنظومة بتجديد الفطرة السَّوِيَّة، وصناعة الأفكار النَّقِيَّة، ورعاية القيم النبيلة، ونشر الدعوة الخالصة، وتحويلها إلى أقوال سديدة، وأعمال رشيدة** (١)

---

(١) مختصر دراسة التاريخ تُوِينْبِي ١/ ١٥و ١٠٤ ،٢/ ١٤٢وبعدها بتصرف

وذهب **أبو الأعلى المودودي** إلى **أن** الحضارة **فكرة صحيحة**، تترتب عليها **دعوة واعية**، تعبر عنها **حركة ناضجة**، تؤدي إلى **تيار منظم**، يصنع **تغييراً صالحاً**، **وأن** من **عادة العقلاء ألا يطلبوا حلاً سريعاً**، **حتى لا يكون حلاً صَريعاً**، **وأن** الحضارة لن تصح، حتى تصبح **غايتها تحقيق منهاج الله في الحياة**.

ذلك المنهاج الذي جاء به كل نبي لترتيب أفكار الإنسان، وترشيد وعية، وتسديد سعيه قبل تكوين الجماعة الصالحة.

ولن يتحقق ذلك المنهاج بغير نشر الجهاد؛ لبسط سلطان الله في الحياة، وجعل حاكمية الروح فوق حاكمية المادة والهوى.

فالحضارة تَصَوُّر كامل للإنسان والحياة من المبدأ إلى المعاد في منظومة متآلفة، تكون مظاهرها تبعاً لمبادئها، فلا تتعاند علومها وآدابها مع عقائدها وأفكارها.

ولذلك خَطَّ الله تعالى طريق **الحضارة الطائعة**، فقال ﴿**قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ البقرة ٣٨، ثم خَطَّ سبحانه طريق **الحضارة العاصية**،

فقال ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ العنكبوت ٥٢، وحَدَّد مقاصد الحضارة الكاملة، فقال ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات ٥٦.

فكانت حضارة الإسلام البيان الكامل لكل حضارة، وكان نبي الإسلام ﷺ المثال الكامل لكل إنسان، امتثالاً لقول الله ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الأنعام ١٦٢-١٦٣.

وكانت أُمة نبي الإسلام ﷺ ـ التي هي على طريقته ـ هي أمة المظهر والمَخْبَر معاً، وهو ما وصفه القرآن بقوله ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ الأعراف ٥٨ (١)

---

(١) الحضارة الإسلامية..أُسسها ومبادؤها

أبو الأعلى المودودي ٤ وبعدها بتصرف،

نحن والحضارة الغربية أبو الأعلى المودودي ١٣ وبعدها بتصرف

وأما **عبد الرحمن بن خلدون** فقد تَفَرَّد شيئاً كثيراً في تناول معنى **الحضارة**، فاعتبرها نهاية العمران، ومبتدأ تَحَوُّل الناس إلى الفساد، وعلَّل ذلك بجملة **قوانين** هي:

١) أن الله تعالى قد جعل اختلاف الناس في أحوالهم مبنياً على اختلاف طرقهم في تناوُل أسباب المعاش.

٢) وأن اجتماعهم على تحصيل ذلك المعاش لازم؛ لأن الإنسان مدني بطبعه، فلا يقوى على الحياة وحده.

٣) وأن من طبائع الفطرة الابتداء في المعاش بما هو ضروري.

٤) وأن كل ضروري بسيط في ذاته.

٥) وأن النفس إذا تَمَّ لها ما هو ضروري طلبت الحاجِي.

٦) وأن النفس إذا حازت الحاجِي تطلَّعت إلى التحسيني والكمالي.

وتلك قوانين إذا توفَّرت لأهلها دعتهم إلى لُهاث الراحة وعُصَاب السهولة، والخروج بالصنائع من بدايات القوة إلى نهايات الفعل للتَّكَثُّر من مظان المُتَع، وطلب السكون والدَّعَة، والتَّطَبُّع بعوائد الترف ورِقَّة الملاذ، ومَيْعَة الخُنوثة.

فإذا تمكنت تلك الآفات من حرم النفوس تلوثت من مذموماتها، وأذهبت عن الناس مذاهب الحِشْمة والصيانة.

ولعل أدق أسباب ذلك أن الإنسان إنما هو إنسان بحسب اقتداره على جلب المنافع ودفع المضار، وأن أهل الحَضَر لما أَلِفوا الراحة صاروا أقل قدرة على مباشرة حاجاتهم، **إما** عجزاً لِما حصل لهم من خَنَث الترف والدَّعَة، **أو** تَرَفُّعاً لما حصل فيهم من النِّعم والتَّشاوُف، وكِلا الأمرين ذميم؛ لأن **الإلْف حِجاب** يَشْغَل المرء بالتعوُّد عما ينبغي أن يكون عليه ويليق به.

فكان عاقبة ذلك أنهم وكَّلوا غيرهم جُلَّ أمورهم في المعاش والمُدافعة، ثم أنزلوا أنفسهم منازل النساء والولدان الذين هم عيال على غيرهم، حتى صار ذلك فيهم خُلُقاً وطبعاً وإلْفاً ينزل بالعادة منزلة الطبيعة، وهكذا الإنسان ابن عوائده ومألوفه.

فحاصل الأمر **أن** الحضري قريب إلى مَظان الفساد **بما** عَوَّد نفسه على طبائع الكسل، **وما** لَوَّن حاله من الشغف والشِّرَه بألوان الفُضول والتحسينات والزينات والكماليات والشهوات، **وأن** الإنسان إنما هو نَفْس، وأنه لا غنى له عن الدين، فإذا فسد في دينه فَقَد إنسانيته، وإذا

حاز أصناف النعم واستفحل بجاه العِز غلبه الهوى، وانحازت أخلاقه إلى الرَّفاه والرِّقة وهيئات العجز وخَنَث الحضارة.

وهي أمور إذا فَشَت ساقت إلى ذَهاب البأس، وغيبة الرجولة، وتكاثُر الغَلَبَة في النعم، والتَّشاوُف في المتع، والتفاخر في المظاهر، والتعالي في التعامل، والتنازع في السَّفاسِف، والتطاول في اللذائذ، وحين تكثر تلك العِلَل يكون الترف أشد، والمفسدة أعظم وأعم

ولهذا كان غالب نهاية الدول **أربعة آباء**، وكانت أطوارها لا تعدو **خمسة أطوار** تقع بين الآباء والأبناء **على النحو التالي**:

* **الآباء**؛ لأن باني المجد عالم بما عاناه في بنائه، ومحافظ على حَرَم الأخلاق التي هي أسباب كونه وبقائه؛ ولذا تجده مُرْهَف الحَد مرهوب الجانب قوي الشكيمة، لا يتوانى في الدفاع عن مُلْكه.

* **وابنُه** من بعده مباشر له، قد رآه وسمع منه وأخذ عنه إلا أنه مقصِّر في ذلك تقصير السامع بالشيء عن المعايِن له، وتقصير مَنْ شاهد عَمَّن شارك، فتراه قد تحوَّل من شَظَف البداوة إلى ترف الحضارة، ومن الاشتراك في المجد إلى ادعاء الانفراد به، فلا يلبث طويلاً حتى يتبدَّل حاله من عِز الاستطالة إلى ذل الاستكانة شيئاً ما.

* فإذا جاء **الثالث** كان حظه من المجد مجرد الاقتفاء والتقليد، فقَصّر عمّن قبله تقصير المقلد عن المجتهد، فنسي عهد الخشونة، وبلغ من الترف الغاية، وفقد حلاوة العِز، وصار عالَة على غيره.

* وإذا وصل الأمر إلى الابن **الرابع** قَصَّر عن طريقة مَنْ سبقه بالجُمْلة، وأضاع الخِلال الحافظة لبناء المجد، ولعل السر في ذلك التضييع أنه تَوَهَّم أن ذلك البنيان إنما جاءه عن استحقاق، لا عن تكلُّف ومعاناة، وهنا تتفشى أعراض الانهيار، وتجري فيهم أثار الزوال.

* وقد يتصل أمر الدولة إلى **الخامس والسادس**، لكنه يكون في انحطاط حال وذَهاب بأس، وإلَّا فإن غالب نهاية الدول أربعة آباء هم: **الباني للدولة، والمباشر له، والمُقَلِّد، والهادم** (١) وهي الأربعة البالغة تمام الحَسَب في قول النبي ﷺ " **الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم** " (٢) إشارة إلى الغاية في الفضل والعز والمجد (٣)

---

(١) المقدمة ابن خلدون ١١٤-١١٩و٢٧٢و٣٣٤-٣٣٥و٣٤٦-٣٤٧ و٣٧١-٣٧٢ بتصرف

(٢) صحيح البخاري ٣٢٠٢و٣٢١٠و٤٤١١

(٣) المقدمة ابن خلدون ١٢٨- ١٢٩و١٥٧و١٥٩و١٦٣ بتصرف

وإذا كانت الدول **أربعة آباء**، فإن **أطوارها خمسة**، هي:

١) الاستيلاء على المُلْك، وصناعة العِز والمجد، والمدافعة عنها.

٢) الانفراد بالمُلْك، والتشبث بأسبابه، والقتال دونه.

٣) تحصيل ثمرات المُلْك، وظهور مَظان الفراغ والدَّعَة، وهو آخر أطوار الغَلَبَة والتمكن.

٤) المسالمة، وتقليد مَنْ مضى، والقنوع بما كان.

٥) الإسراف والإتلاف، وتَتَبُّع مَلاذ الهوى واللهو والشهوات، واتِّباع بِدَع الاعتقادات إلى حد الانقراض والزوال (١)

وكذا الحال في طبائع الدول، فإن الرفق في أحوال الحكم أمرٌ ديني يدعو إلى انبساط الأخلاق، والانْتِشاط في أسباب العمارة، وكثرة التناسل، والميل إلى لُطف الاجتماع الذي هو معنى العمران.

فإذا بالغ الناس في طلب العمران، وحازوا دواعي النِّعم، انصرف الزائد منها إلى تنويع العمل، وتجويد الصنائع، وتكميل المعايش، والتَّخَلُّق بعوائد الترف، والتأنُّق في مذاهب الزينة.

---

(١) المقدمة ابن خلدون ١٦٣ – ١٦٥ و١٧١ بتصرف

وهنا تأخذ الدولة **بدين الحضارة ومَنازِعها**؛ لأن الدولة هي الفاعلة في مادة العمران، وهي للعمران بمثابة الصورة للمادة، ولا يُتصور انفكاك الدولة عن أحوال العمران البَتَّة؛ ومن ثَمَّ **فلا دولة بلا عمران، ولا عمران بلا دولة**.

فإنْ استفحل العمران عن حدود الضروري والحاجِي، واشْتَطَّ في الكمالي والتحسيني اشتدت الحاجة إلى المال؛ لسد دواعي الإنفاق الذي جلبته مبالغ العمران، فتزيد الضرائب، وتكثر فنون الجمع والاقتناء، ويفتعل الناس أنواع التملُّك والتَّكالُب والابتكار؛ لطلب كل عجيب، وولوج مَظان الشهوات، وإمتاع مَنازِع الهوى، حتى تتحكم تلك العوائد في الطبائع، وتسكن حَرَم النفوس، فيعسُر نزعها؛ لأن الترف إذا كثر في أهل العمران دعاهم إلى التطلُّع لنيل الغرائب، والتفَنُّن في المطامع، والتزَيُّد في التشاوُف، والتنافس في التفاخر، فتَفْسُد الطبائع.

ومثاله **سد مأرِب** الذي أسسته القوة المفرطة في اليمن، **وإيوان كسرى** الذي عجز **هارون الرشيد ١٩٤هـ** عن هدمه، فأبقاه دليلاً على عظمة المسلمين الذين سلبوا **الفُرس** ذلك المُلْك، **وأهرام مصر** التي عجز **المأمون العباسي ٢١٨هـ** عن هدمها فتركها.

ولذلك كانت **صناعة البناء** أول صنائع العمران البشري؛ لأنها ضرورية حاجية، وكانت **صناعة الغناء** آخرها؛ لأنها زائدة فراغية، وبينهما تقع صنائع المعاش كلها (١)

فالضابط فيما تقدم إنما يرجع إلى **الدين**؛ لأنه مانِع من المُغالاة، ويرجع إلى **الدولة**؛ لأنها إذا كانت على سُنَن الدين، فلن تأخذ من الناس سوى الحقوق الشرعية، ولن تدعوهم إلا إلى تناوُل المناشِط الدينية، فينضبط ميزان العمران.

فإنْ عاد اختلال الميزان طغى الاعتمار على الحاجات، وتَدَرَّج غالب الناس في عوائد الترف واللهو والمُتَع والملاذ والسَّرف، وأفرطوا في تناول مَشارِب الحضارة، **فتتسلل** فيهم طبائع العجز وأخلاق الكسل والفسق والشّرَه، **فيختل** أُس العمران **وينتكس** بزيادة دواعي الإنفاق على الكسب، وشِدة الحاجات إلى طلب الجبايات، **فتتثاقل** النفوس بانتشار المطالب وانصراف الفكر إلى فنون التحايل في جلب المعايش، **فيقل** الحياء **ويتجافَى** الأمل بقلة النفع **وتذهب** الغِبْطة **وتَنْحَط** الهِمَّم (٢)

---

(١) المقدمة ابن خلدون ٢٥٦و٢٧٧و٣١٧ و٣٢٠ و٣٤٤ و٣٤٩ و٣٧٢ و٣٧٤-٣٧٦ و٣٨٠ و٣٩٩ بتصرف

(٢) المقدمة ابن خلدون ٢٥٥-٢٥٦و٣٣٢ بتصرف

فالحاصل عند **ابن خلدون** أن **الحضارة هي إحكام استعمال الصنائع بإخراجها من حال القوة إلى حال الفعل على أحوال من العمران، إنْ هي زادت عن الحاجة أدّت إلى التفَنُّن في الترف، والتأنُّق في المعايش، والمبالغة في اللهو** (١)

ولذلك تجد بين طَراوَة الحضارة وخشونة البداوة **نِسبة سَلْب**، كما تجد بينهما **نسبة حُسْن**، فيُقال " **أول الحضارة نهاية البداوة** " (٢) وتأمل معي قول **أبي الطيِّب المتنبي ٣٥٤هـ** :

حُسْن الحضارة مجلوبٌ بتَطْرِيَةٍ وفي البداوة حُسْنٌ غير مجلوب (٣)

كما تجد بين طَراوَة الحضارة وليونة الترف **نِسبة إيجاب**، ثم تجد بينهما **نسبة فساد؛ لأنه إذا بلغت الحضارة غاية العمران وتحكمت فيها أخلاق الترف صارت الحضارة عين الفساد** (٤)

ولذلك لن تتأسس حضارة سَوِيَّة إلا على شروط: **الوعي الصحيح**

---

(١) المقدمة ابن خلدون ١٦٠و٣٣١و٣٤٤و٣٧١ بتصرف

(٢) المقدمة ابن خلدون ٢٢٠و٢٢٤و٢٢٦و٣٤٤ بتصرف

(٣) ديوان المتنبي ٤٤٩

(٤) المقدمة ابن خلدون ٢٠٦و٢٤٥و٣٤٥-٣٤٦ بتصرف

بالوحي، والسعي الرشيد لإصلاح الحياة بالوحي، وإعطاء كل مخلوق ما يكفيه لا ما يطغيه.

وبين هذه الشروط تتجدد أطوار المعارف والعلوم والآداب والفنون والصنائع والمعايش، وينتج من كل نوعٍ منها فكرٌ فريد، ومن كل تجربة عقلٌ جديد؛ فإذا **الحضارة الكاملة قادرة على أن تصنع في الإنسان عقلاً، وتزيد العقل إدراكاً وفهماً، وتحفظ عليه سلامة الفكر وصحة المَلَكات وحُسن الكياسة** (١)

ثم تَباين تناول المتأخرين للحضارة في معنيين: أحدهما شخصي، والآخر موضوعي:

فأما الشخصي فيُطْلَق على مظاهر التمَدُّن الأدبي والعلمي والفني التي تتناقلها الأجيال رغم تفاوُت نطاقها الجغرافي ونشاطها التراكمي، ولغاتها التي هي أدوات التعبير عن فكرها.

وأما الموضوعي فيُطْلَق على مرحلة من السمو الفكري والأخلاقي المقابل لحالة التوحش والهمجية، وهذه الحالة السامية غائبة الآن بغياب

---

(١) المقدمة ابن خلدون ٣٩٩ و٤٠٤- ٤٠٥و٤٦٤ بتصرف،
وانظر: أبجد العلوم القَنُوجي ١/ ١٦١-١٦٢و١٨٥و٤٠٠

صحيح الدين عن التطبيق؛ لأن الدين منظومة كاملة من الاعتقاد النقي، والالتزام القِيمِي، والفضائل الأخلاقية التي لا تنهض وحدها، وإنما تلزمها مقادير منظمة من الفهم الرشيد والامتثال السديد؛ بحيث يترافق الفهم والقول والعمل؛ لتحقيق التوافق الاجتماعي،ودفع مَظان الكفاف، وتوفير أسباب الكفاية (١)

وهذا عين ما قاله **أبو علي بن سينا " إن الحضارة الكاملة هي وِجْدان كل شيء كمالاته اللآئقة به "** (٢) ولذلك يرغب فيها أصحاب الفِطَر السَّوِيَّة والعقول الذكية لاتصالها بجُمل الفضائل وثمرات المعارف، وقيام مبادئ الدين والأخلاق عليها، بحيث يصبح **البِر** هو المعيار الضابط للأشياء وإنْ تغيَّر الزمان وتنوَّع المكان (٣)

ومن هنا يغلب الخير على الإنسان زمن صباه؛ لأنه مجبول على الفطرة

---

(١) كشف الظنون حاجي خليفة ١/ ٤٠وبعدها و٦٧٦وبعدها، أبجد العلوم ١/ ١٥٧-١٦١و١٨٢و١٨٥-١٨٦ و٢٣٠-٢٣١و ٢٦٢-٢٦٣، ٢/ ٢٥١و٣٥٩و٤١١، المعجم الفلسفي ١/ ٤٧٦

(٢) النجاة ابن سينا ٣٧٣

(٣) ألفاظ القرآن الراغب ١٦٣، التعريفات ٢١٥، القاموس المحيط ٥٨٧، المعجم الفلسفي ١/ ٤٧٥- ٤٧٧و٥٤٩، ٢/ ١٥٠-١٥١

وهي قَبْلِيَّات كُلِّيَّة تدل على الحق وتقتضي البر، **فالحضارة السَّوِيَّة إذاً حالة سامية يَتَّصِف فيها الإنسان بالخِلال الشريفة في المعتقد والقول والعمل، وتأتي في مقابلها الجاهلية والهمجية** (١)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) ألفاظ القرآن الراغب ١٦٣، التعريفات ٢١٥، القاموس المحيط ٥٨٧، المعجم الفلسفي ١/ ٤٧٥- ٤٧٧و٥٤٩، ٢/ ١٥٠-١٥١

د.عبد الحميد محمود غانم

Agh_1952@yahoo.com

Ghanem1952@gmail.com

****